كتاب غرور الإنسان وعاقبة الزمان

الباب الأول: في غرور العلماء ويتبعه علاجه.

الباب الثاني: في غرور الفقهاء والقضاة ويتبعه علاجه.

الباب الثالث: في غرور الزهاد وأهل الصوامع ويتبعه علاجه.

الباب الرابع: في غرور الوعاظ ويتبعه علاجه.

الباب الخامس: في غرور السلطان والأمراء ويتبعه علاجه.

الباب السادس: في غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه.

الباب السابع: في غرور الأغنياء ويتبعه علاجه.

الباب الثامن: في غرور العوام ويتبعه علاجه.

الباب العاشر: في غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه.

الباب الحادي عشر: في غرور الحجاج والغزاة ويتبعه علاجه.

الباب الثاني عشر: في غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه.

الباب الثالث عشر: في غرور العلوية من أهل الأنساب ويتبعه علاجه.

مقدمة الكتاب

اعلموا يا معشر الكرماء – وقاكم الله الأسواء – أن الآدمي خلـق خطّـاء نسّاء جزوع منوع، يبصر طرق النجاة فلا يقصدها، ويرى مهاوي الهلاك فيوقـع نفسه فيها، ويزعم أنه أكيس الناس والحيوان، لعمري إن الرأي منه بعيد. نـذكر بيتا من الشعر:

فكل يـسلي الـنفس عنـد خلـوه بزهد ولكن متـى تـصح العـزائم

ويعتقد أن النجاة فيما يفعله، والصلاح فيما هو بصدده، وكـل حـرب بمـا لديهم فرحون، وأنا أبين في هذا الكتاب جماع أنواع الغرور، ومعالجاته بعون الله تعالى مرتبا على أبواب.

الباب الأول

في غرور العلماء، ويتبعه علاجه

قوم منهم يغترون بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقوق اللّه تعالى، تخيل نفس أحدهم إليه، أن مثله لا يعذب؛ لأنه من العلمـاء أئمـة العبـاد الحافظين على المسلمين دينهم، ويعتقد أن نجاة العباد متعلقة بشفاعته، ولـولاه لاختل نظام الإسلام، وانقطع عرى اليقين، وأن مثله لا يتكبر ولا يحسد ولا يعجب وإنما يفعل ذلك الجاهل فيقل خوفه وحذره من عذاب اللّه فلا يتهم نفسه بخلق دنيٍّ فإذا لم يتهمها لم يتفقدها ولم يحذرها، فتراه يغتاب ويهمز ويلمز ويتكبـر علـى العباد ويسيء الظن بالمصائب، وهو يرى أنه بريء من جميع ذلك ويظن أنه عند اللّه تعالى من الورعين، وهيهات هيهات إنه من الممقوتين.

علاج هذا المرض العظيم: وهو أن يعلم أن العلم حجة عليه، وأن اللّه قـد حمله ما أعظم به عليه حجته وشدد به يوم القيامة مسألته، فإن ضيع العمل فلـم

يقم بواجب حق اللّه تعالى في ظاهره وباطنه؛ فيكون أشد عذابا من الجاهل، وإنما آتاه اللّه العلم ليعمل به وينزجر عن الحرام، ويعرف به جزيل الثواب ووبيل العقاب، فإذا لم ينهه عن الحرام فقد وضع الشيء في غير موضعه فهو ظالم، قد ظلم نفسه، والقرآن يقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] والعالم هو الخائف من اللّه تعالى، ومن لم يخف منه فهو جاهل في العلم؛ لأن اللّه تعالى وصف العلماء بذلك فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] تفسيره: أعلمهم باللّه: أشدهم له خشية، وقد شبه اللّه تعالى من أحكم العلم وضيع العمل بالحمار الذي يحمل العلم، فقال ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[الجمعة: ٥] فالجاهل هو الذي يجترئ على اللّه، فلو كان هذا عالما لما اجترأ بأعظم من جراءة الجاهل، قال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء اللّه علمه، وويل للذي يعلم سبع مرات، أي: الحجة عليه أصعب، ويعتقد أن حفظه العلم لا يجزئه حتى يعمل به، فالمقصود من العلم هو القيام بما أحب اللّه، وترك ما كره اللّه تعالى، واللّه أعلم.

الباب الثاني

في غرور الفقهاء والقضاة ويتبعه علاجه

يغترون بمعرفة الحلال والحرام والفتيا، وأنه العَالم للأمة بدينها، ومفزعها إليه، ولولا مثله لضاع الدين، وما عُرِف حلال من حرام، ويحتقر الوعاظ والمحدثين والمفسرين؛ إذ لم يفهموا الحلال والحرام، فهو عند نفسه العالم بالدين دون غيره، وأن اللّه تعالى لا يعذب مثله، وأنه لا يعتقد مكر اللّه تعالى به.

علاج ذلك: أن يعرف أن الفقه عن اللّه فيما عظم نفسه وأخبر به من حلاله وحرامه وهيبته ونفاذ قدرته، وما وعد به من ثوابه وتوعد به من عقابه أعظم الفقه، ولن ينتفع الفقيه في الحلال والحرام إلا بالفقه في ذلك؛ لأن من فقه عن اللّه تعالى فيما أخبر به من عظمته وهيبته ونفاذ أمره وملكه الأشياء في الضر والنفع دون غيره هاب اللّه تعالى واستحياه، فكأنه شاهد الجنة والنار بقلبه فيشتد

خوفه من اللّه تعالى بما عاين بقلبه من أليم عذابه ويشتد شوقه إلى جواره مـــن عظيم ثوابه، فيتحمل كل مكروه في القيام بحقه في الدنيا؛ لينال به جزيل ثوابـــه، فالفقيه من فقه عن اللّه تعالى فعظمه بقلبه وأيقن أنه لا نافع ولا ضـــار غيـــره، فهان عليه شأن الخلق فلم يخفهم ومطالبة اللّه إياهم أشد منه على الجهـــال، لأن اللّه تعالى أخذ عليهم الميثاق فيما علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فإذا علـــم ذلك زال الاغترار بإذن اللّه تعالى.

الباب الثالث

في غرور الزهاد وأهل الصوامع ويتبعه علاجه

فقوم يتزيون بزي العباد ويكثرون عمل الطاعات، ومقصودهم الخلـــق دون الحق، ولا يخلصون الأعمال من الكبر والعجب والغيبة والنميمة، ومـــن أخلـــص منهم العمل فيعتقد أنه قد تخلق بأخلاق اللّه سبحانه وتعالى واجتنـــب كـــل خلـــق مذموم، فيرى أنه من الخائفين وهو من الآمنين ومن المتوكلين عليه.

علاج ذلك: هو أن يبلو نفسه عند العمل بذلك فيتبين له أنه مغتر، فيتـــرك الأخلاق المذمومة، وينهج سبل الأخلاق الممدوحة، وأن اللّه هو الخـــالق الـــضار النافع، وأن الخلق في قدرته حيارى، وفي كنه إرادته أسارى، ومن خاف غير اللّه مع اللّه فقد أشرك، وأنه لو طالبه بالإخلاص لهلك.

الباب الرابع

في غرور الوعاظ ويتبعه علاجه

فقوم حبب إليهم أحاديث الزهد وذم الدنيا، ولا يعرف معنى ما يقول، ويرى أنه من العاملين للّه تعالى، وأن مثله لا يعذب، وأنه غير مراء ولا يذنب، وإنمـــا يفعل ذلك العوام.

علاج ذلك: أن ينظر في قلبه كيف خوفه من اللّه تعالى، وكف جوارحه فيما نهى اللّه، وأنه أمر بترك الدنيا وهو يؤثرها على الأخرى، فكيف تصح له الدعوى؟! فيعلم أنه وصّاف للخوف والمحبة غير عامل بهما، وينهى عن الدنيا بقوله، ويدعو إليها بفعله، فهو على شفا جرف هار، وعلى خطر عظيم، واللّه تعالى أعلم.

الباب الخامس

في غرور السلطان والأمراء ويتبعه علاجه

إذا رشح أحدهم للسلطنة يعتقد أن اللّه خصه بذلك لكرامته عليه، وأنه بمنزلة صاحب الوحي، وأن بقاء الدين ببقائه، وأن اللّه تعالى أحبه وأمّرَه على العالمين؛ فيلقب نفسه حافظ بلاد اللّه، وفي الحقيقة هو مخرب بلاد اللّه، نهّاب للأموال سفاك للدماء محب للأعداء مضيع للدين والدنيا، ولا يدري أنه مستدرج يملى ليزداد دائما، فكم من عدو منعم عليه، واللّه تعالى أعلم.

علاج ذلك: أن يعتقد أن اللّه تعالى يحاسبه على القليل والكثير والنقير والقطمير، ويسأله حقوق رعيته حرفا حرفا، وأنه يؤتى به يوم القيامة مغلولة يداه، أطلقه عدله، أو أوثقه جوره، وكلٌّ مسئول عن رعيته، فإن عدل وأخذ عن الحق وأنفق في الحق فذاك، وإلا فهو أول هالك. فإن لم يؤمن بهذا فليستأنف الإيمان، ويذكر معه دلائل الإيمان، وإن آمن بهذا إلا أنه يقول: واللّه غفور رحيم فتلك أمنية الحمقى، إن المنى رأس مال المفاليس، وأيضا فإن الإمهال لا يدل على الإهمال، فإن اللّه تعالى أمهل الكافرين في الدنيا ولكنهم في الآخرة أصحاب النار، وفرعون كان مستدرجا أربعمائة سنة لم يصدع فيها يوما واحدا، وكان كافرا لعينا ممقوتا، وإن اغتروا بالمال فملك الموت لا يقبل الرّشَا، وعند الموت لا ينفع الفداء، وكل من كان ماله أكثر كان موته أشد وحسرته أكثر، وكل من كان ماله أكثر كان خصماؤه أكثر، أما من يأخذ من حرام وينفق في حرام فعقابه أشد، أو

يأخذ من حلال فحسابه أشد، وإن اغتر بكثرة التمتع والشهوات فالخنزير والبهائم أكثر تمتعا منه، فأي فضيلة له؟!

وأنه مطالب بحقوق اللّه تعالى، وحقوق الرعية، وحق الفقراء، وحق المماليك وحق البلاد، فإن ظلم في هذا فمعذب في القبر بمنكر ونكير، ويجعل ماله حية مطوقة في عنقه، ويعذب كل يوم بأنواع العذاب، ويسمع في قبره الصياح، فهذه تجارة رابحة وصفقة معجبة، من يرغب فيها؟.

الباب السادس

في غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه

ترى الواحد منهم يحرق الناس، يظلم هذا، ويغصب مال هذا، ويضع الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يتفاخرون بكثرة الدنانير والضياع وتنفيذ الأمر وسلامة الوقت دون العواقب البتة، وآخر يقول: أجمعها لنوائب الدهر، وآخر يقول: أورثها وارثي، وآخر يقول: لروعة السلطان، وآخر يقول: أنتفع بها في آخر العمر دون عليات الشباب والحرص، فالماسكون يشقون بجمعها ويأكلها الوارثون عفوا صفوا، لهم الهناء وعليهم الوبال، فيرضى من الدنيا بأن يقال: إنه كريم وله بيت قديم، وله صيت وحشمة عند الترك والسلطان، ويعتقد أن اللّه سبحانه وتعالى أعطاه المال لمحبته وكرامته، ولا يقرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [الفجر: ١٥] وأنه مع قبح فعاله فوق ذوي الإحسان في الآخرة، وأن اللّه حيث أعطاه المال لا يعذبه ولا يحاسبه ولا يعزله البتة.

علاج ذلك: أن يعلم أن اللّه تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولكن لا يعطي الدين إلا من يحب، وأنه أعطى من حكمته الكافرين وحرم المؤمنين، ولا يدل ذلك على كرامة الكافرين، وهوان المؤمنين، وربما يكون مستدرجا وعند الموت ينزل الإيمان، فإن أدركه سابق القدر فيصبح حيران لا دنيا ولا آخرة خسر

الدنيا والآخرة، وأنه من أهل الشقاوة، وأهل بلدته ورعيته يوم القيامة شفعاؤه إن عدل وخصماؤه إن فجر، ويتفكر أن الوالي لا يمكنه العدل في القضية والحكم بالسوية، فيمسي والأيتام يدعون عليه، ويصبح والناس يبكون بين يديه، ويوم القيامة تؤخذ حسناته وتعطى لخصمائه، فإن لم يكن له حسنات تلقى عليه سيئات الخصوم، وأي عاقل يرضى بذهاب العمر وازدياد المال ودخول النار؟! لا بارك اللّه بعد العرض في المال. إذا مت عطشانا فلا نزل القطر.

الباب السابع

في غرور الأغنياء ويتبعه علاجه

ترى أحدهم يفتخر بالمال، ويرى العزة بالمال، وأنه خير من الفقير، ومنزلته عند اللّه خير وفوق منزلة الفقراء فتراه صَلْفًا معجبا بماله.

علاجه: أن تلك واللّه نكالة، فالأنبياء خصوا بالفقر، والكفار خصوا بالغنى، ولا يدل ذلك على هوانهم وكرامة أولئك، ثم إن الغنى عرضة الفتن، فحلالها حساب، وحرامها عقاب، فأول عقبة أن زوجاته وأولاده يخاصمونه في القيامة، وعقبة أخرى: الفقراء يخاصمونه في الزكاة والصدقة، فإن تخلص من هذه العقبة فيقال: من أين اكتسبت وفيم أنفقت؟ فإن تخلص من هذا فيقال: لم جمعت وفيم غرمت؟ فإن تخلص فيقال: كل ذرة عنها اثنان وسبعون سؤالا، ثم الذي يدخره لأولاده قد يكون سبب هلاكهم ينفقونه في معصية اللّه أو يتهمون بكثرة المال فيؤخذ منهم ويضربون عليه.

الباب الثامن

في غرور العوام ويتبعه علاجه

أما العوام فكالأنعام يأكلون ويتمتعون، ويفعلون ما يشتهون، ويقولون: إن اللّه غفور رحيم، وإن جنته أوسع وكرمه أكثر من أن يعذبنا، ولم يحرمنا الإيمان

فكيف يحرمنا الجنان، ومعاصينا لا تضره وطاعتنا لا تنفعه؟ فكيف يعذبنا؟ وهذا منتهى غرورهم.

علاج ذلك: أن يقال كما أنه غفور رحيم كذلك بطشه أليم شديد ورحمته وسعت كل شيء، ولكن بشرط التقوى، ووعدها للمتقين فقال: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ولم يقل: للذين يشربون الخمر، ويزنون، ويضيعون الصلاة، ويمنعون الزكاة، ثم الغفور الرحيم أمر بقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بربع دينار[١] فما يؤمنك أن يعذبك في النار بسبب الكبائر، فإن كنت تصدقه في غفران الذنوب، فلم لا تصدقه في باب الرزق وقد قسم ذلك، فلزمك أن تغلق باب الحانوت، وتجلس في حضن أمك فيأتيك رزقك ولا تشتغل بالتجارة والحراثة وطلب الرزق، فإنه كريم يبعث إليك رزقك ودراهمك من ظهر البيوت، فإن لم تؤمن بالكرم فلِمَ لا تؤمن بقوله: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم: ٣٩]؟! فمثال العوام مثال رجل يشتهي الولد وجلس يسترزق الله الولد ولا يتزوج ولا ينكح، أو يطمع في الربح من غير رأس مال وتجارة فيكون أحمق أبله، فالنكتة فيه أن من ألقى البذر في الأرض وجلس يتوكل على الله في دفع الآفات عنه، ووصول الريع إليه يكون كيسا عاقلا. ومن أمسك البذر في بيته وجلس في بيته ويطمع بوصول الغلات إليه فهو الأحمق المأيوس من عقله، كذلك من أطاع الله ورسوله وحفظ حدود الله، وانتهى عما حرم الله عليه فهو العاقل السابق، ومن لا يفعل ذلك وأتبع نفسه مناها، فلا يحزنك دم أهرقه أهله، والله أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) فإن دية اليد الواحدة تساوي نصف دية المسلم، وهي خمسمائة دينار، ولكن إذا سرقت هذه اليد فإن النصاب الذي تقطع بسببه هو ما كان ربع دينار أو أكثر. وسئل الإمام أبو بكر بن العربي عن ذلك، فقيل له:

يدٌ بخمس مئين من عسجدٍ وديت ما بالها قطعت في ربع دينار؟!

فأجاب:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

الباب التاسع

في غرور المتنسكين والزهاد، ويتبعه علاجه

هو أن قوما لا ترى من الورع في أعمالهم شيئا إلا في المطعم والملبس، فظنت أنها إذا بلغت أصغر الدرجات من الورع فقد أحكمت التقوى.

علاج ذلك: أن يعلم أن اللّه تعالى لم يرض منه بالحلال وحده، وأنه يعذب من طاب مطعمه إذا لم يخف اللّه تعالى.

الباب العاشر

في غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه

فرقة قد غلب عليها الاستيحاش من الناس والخلوة، فتراهم يضيعون الفرائض ويحبون الشهرة به، وثناء الناس، واجتماع الناس لديهم، ويعجبون بأعمالهم، ويفرحون باجتماع العوام عليهم.

علاج ذلك: أن يفكر في حق اللّه، وأنه مطلع عليه يفضح المرائين ويمقتهم، وأن قليل الرياء والعجب والكبر والحسد يحبط العمل، فيكون من جملة من قال اللّه فيهم: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فإذا سمّع الناسَ بعمله سَمَّع اللّه به أسامع خلقه وفضحه، وقال النبي ﷺ: «من ترك صلاة العصر حبط عمله» فمن يأمن أن يحبط عمله بتضييع ما أوجب اللّه؟! عن ابن عباس - رضي اللّه عنهما -: «لا يقبل اللّه صلاةً من رجل في بطنه لقمة من حرام»، واللّه تعالى أعلم.

الباب الحادي عشر

في غرور الحجاج والغزاة، ويتبعه علاجه

وفرقة اغترت بالغزو والحج فتخيل إليه نفسه أنه من المقربين، وأنـه قـد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويعتقد أنه أصبح آمنا من عذاب اللّه بقولـه تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[آل عمران: ٩٧]، ولا يعرف الجاهل أن هـذا خبـر والمراد منه الأمر، يعني: أمنوه مما كانت العرب تفعله من النهـب والغـارة، ولا يعرف المسكين أن من حج واعتمر بمال حرام لا يقبل منه، ومـن حـج مرائيـا معتديا في مطعمه وملبسه فإذا قال: لبيك، يقال له: لا لبيك ولا سعديك، ولا يعرف المسكين أنه في حجته ضيع الفرائض لتحصيل النوافل، مثال ذلـك صـداق زوجتـه واجب عليه، وإرضاء غرمائه، واستحلال معامليه، ورد مظلمته، كـل ذلـك واجـب عليه، فقد ترك الواجب عليه واشتغل بالنفل، فيلوح في سفره وعزمـه أنـه يحـج للسمعة، ويغزو لطلب الثناء، فيكون ممقوتا عند اللّه وعند رسوله، واللّه تعالى أعلم.

علاج ذلك: ما ذكرت أن اللّه تعالى لا يقبل النوافل لمضيع الفـرائض، وأن فساد هذا الدين بتضييع الفرائض، وتحصيل الفضائل، وأن من ضـيع الفـرائض وترك أمر اللّه فأمره على خطر ولا ينجيه إلا الإخلاص.

الباب الثاني عشر

في غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه

يطول إمهال اللّه تعالى فترى الظالمين يغترون بطول ستر اللّه عـز وجـل وإمهاله لهم.

كما قال اللّه تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال

علماء التفسير: كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة، ويرون أن ذلك لكرامتهم على اللّه، وما يدريهم أن اللّه سبحانه قلاهم وأقصاهم منا، وحرمهم التوبة وشكر النعمة، وحجبهم عن خدمته، وطردهم عن بابه، وكتب أسماءهم في جريدة أهل الشقاوة، فينزع عنهم إيمانهم لدى الموت في ساعة الحسرة والفوت، فيصبحون حيارى لا مسلمون ولا نصارى، خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وكم قد فعل ذلك ممن كان عند الناس أنه من الأولياء وخواص الأصفياء، فالخاتمة مبهمة، والأمر مشكل، والخطب عظيم، والبطش شديد.

علاج ذلك: إسبال الستر عليه حجة من اللّه تعالى عليه، ليعلمه أنه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره، ولو أظهر اللّه للناس ما يعلم منه لأبغضه الناس، ولهجروه فربما اطلع اللّه منه على ذنب فمقته، فقال له: افعل ما شئت فلست مني ولست منك، فقد شقي شقاوة لا يسعد بعدها، فما يؤمنه ذلك وقد فعل بالملائكة المقربين عزازيل وهاروت وماروت، وخواص الناس بلعم وبرصيصا وجريج الراهب؟! فيجب على العبد أن يكون خائفا من اللّه سبحانه في كل حال، فإن الخوف شرط الإيمان، قال اللّه تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

الباب الثالث عشر

في غرور العلوية من أهل الأنساب ويتبعه علاجه

يقولون: إنا من أولاد علي بن أبي طالب ﷺ، ولنا شرف على كل الناس، وأنا فلان بن فلان، وكان أبي ملكا، وكانت الوزارة في بيتنا، والرئاسة في آبائنا، كخصي يفتخر بزب مولاه.

علاج ذلك: يقال: يا مسكين، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، فما في عالم اللّه تعالى أشرف من محمد عليه السلام، ولم ينفع شرفه

أبويه، وحذّر عمه العباس وابنته عن النظر إلى النسب فقال: «يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من اللّه، فإني لا أغنى عنك من اللّه شيئا، ويا عباس عم الرسول ﷺ إني لا أغنى عنك من اللّه شيئا»، وإن كنعان لم ينفعه نسبه وكونه ابن نوح، وأبو طالب لم ينفعه شرف ابنه وأهله، فمن ينسج على منوال أبيه يكون ابن أبيه، ومن خالف أباه في مذهبه وسيرته فأبوه خصمه يوم القيامة، وهو منه بريء، وأنشدت لبعض أهل العلم:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه ... فلا تدع التقوى اتكالا على النسب
فقد زين الإسلام سلمان فارس ... وقد هجر[1] الشركُ الشريفَ أبا لهب

وقال النبي ﷺ: «ليدعنّ قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم، أو ليكونن أهون على اللّه من الجعلان الذي يدحرج بأنفه القذر». وتفاخر رجلان عند النبي ﷺ فقال أحدهما: أنا ابن فلان، فمن أنت لا أم لك؟ فقال النبي ﷺ: «افتخر رجلان عند موسى صلوات اللّه عليه فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة، فأوحى اللّه إلى موسى صلوات اللّه عليه: قل للذي افتخر تسعة آبائك في النار وأنت عاشرهم»، تم غرور الإنسان، واللّه المستعان، وباللّه التوفيق، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الهجر هنا بمعنى الصَّرْم أي: القط، فمعناه: وقد قطع وقصم الشرك ظهر الشريف أبا لهب.